@ 282 @ وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة ، عن النبي صلى ا عليه وسلم ، أن المراد ببعض آيات ا ، طلوع الشمس من مغربها ، وأن الناس إذا رأوها ، آمنوا ، فلم ينفعهم إيمانهم ، ويغلق حينئذ ، باب التوبة . ولما كان هذا وعيدا للمكذبين بالرسل صلى ا عليه وسلم ، منتظرا ، وهم ينتظرون بالنبي صلى ا عليه وسلم ، وأتباعه قوارع الدهر ومصائب الأمور قال 2 ! : 2 ! فستعلمون أينا أحق بالأمن . وفي هذه الآية ، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة ، في إثبات الأفعال الاختيارية تعالى ، كالاستواء ، والنزول ، والإتيان تبارك وتعالى من غير تشبيه له ، بصفات المخلوقين . وفي الكتاب والسنة ، من هذا ، شيء كثير . وفيه أن من جملة أشراط الساعة ، طلوع الشمس من مغربها . وأن ا تعالى حكيم ، قد جرت عادته وسنته ، أن الإيمان إنما ينفع إذا كان اختياريا لا اضطراريا ، كما تقدم . وأن الإنسان يكتسب الخير بإيمانه . فالطاعة والبر والتقوى إنما تنفع وتنمو ، إذا كان مع العبد إيمان . فإذا خلا القلب من الإيمان لم ينفعه شيء من ذلك . ^ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنمآ أمرهم إلى ا ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون * من جآء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جآء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) ^ يتوعد تعالى ، الذين فرقوا دينهم ، أي : شتتوه وتفرقوا فيه ، وكل أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء ، التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئا ، كاليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية . أو لا يكمل بها إيمانه ، بأن يأخذ من الشريعة شيئا ، ويجعله دينه ، ويدع مثله . أو ما هو أولى منه ، كما هو حال أهل الفرقة ، من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة . ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف ، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين ، وفي سائر مسائله الأصولية والفروعية . وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال : ^ (لست منهم في شيء) ^ أي : لست منهم ، وليسوا منك ، لأنهم خالفوك وعاندوك . ! 2 2 ! يردون إليه ، فيجازيهم بأعمالهم ! 2 2 ! . ثم ذكر صفة الجزاء فقال : ! 2 2 ! القولية والفعلية ، الظاهرة ، والباطنة ، المتعلقة بحق ا ، أو حق خلقه . ! 2 2 ! هذا أقل ما يكون من التضعيف . ! 2 2 ! وهذا من تمام عدله تعالى وإحسانه ، وأنه لا يظلم مثقال ذرة ، ولهذا قال : ! 2 2 ! . ^ (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين * قل أغير ا أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع

بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في مآ آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) ^ يأمر تعالى نبيه صلى ا عليه وسلم ، أن يقول ويعلن ، بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم : الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة ، والأعمال الصالحة ، والأمر بكل حسن ، والنهي عن كل قبيح ، الذي عليه الأنبياء والمرسلون ، خصوصا إمام الحنفاء ، ووالد من بعث من بعد موته ، من الأنبياء ، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وهو الدين الحنيف ، المائل عن كل دين غير مستقيم ، من أديان أهل الانحراف ، كاليهود ، والنصارى ، والمشركين . وهذا عموم ، ثم خصص من ذلك أشرف العبادات فقال : ! 2 2 ! أي : ذبحي ، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما ، ودلالتهما على محبة ا تعالى ، وإخلاص الدين له ، والتقرب إليه بالقلب واللسان ، والجوارح ، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس ، من المال ، لما هو أحب إليها ، وهو ا تعالى . ومن أخلص في صلاته ونسكه ، استلزم ذلك إخلاصه في سائر أعماله وأقواله . ! 2 2 ! أي : ما آتيه في حياتي ، وما يجريه ا علي ، وما يقدر علي في مماتي . الجميع ! 22 ! . ! 2 2 ! في العبادة ، كما أنه ليس له شريك في الملك والتدبير . ليس هذا الإخلاص ، ابتداعا مني ، وبدعا أتيته من تلقاء نفسي . بل ! 2 2 ! أمرا حتما ، لا أخرج من التبعة ، إلا بامتثاله ! 2 2 ! من هذه الأمة . ! 2 2 ! من المخلوقين ! 2 2 ! أي : يحسن ذلك ويليق بي ، أن أتخذ غيره ، مربيا ومدبرا وا رب كل شيء ، فالخلق كلهم داخلون تحت ربوبيته ، منقادون لأمره ؟ فتعين علي وعلى غيري ، أن يتخذ ا ربا ، ويرضى به ، ولا يتعلق بأحد من المربوبين الفقراء العاجزين . ثم رغب ورهب بذلك الجزاء فقال : ! 2 2 ! من خير وشر ! 2 2 ! كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! بل كل عليه وزر نفسه . وإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره ، فإنه عليه وزر التسبب من غير أن ينقص من وزر المباشر شيء . ! 2 2 ! يوم